الفصل الأول

لقاءات ومناظرات

- آداب المناظرة
- تجاربي في الحوار والمناظرة
- أولاً: في إيران
- ثانياً: في المدينة المنورة
- ثالثاً: في مكة المكرمة

تمهيد:

إننا وفي ضوء التعاليم الإسلامية المستقاة من الكتاب والسنة، وبحكم ممارستنا العملية في مجال الحوار والمناظرة، نجد أنّ من الضروري الإشارة بنحو الإيجاز إلى الآداب العامة للمناظرة.

آداب المناظرة

لا شكّ بأنّ الحوار العلمي والاحتجاجات والمناظرات القائمة على الأسس المنطقية والأخلاقية من أفضل الوسائل للوصول إلى الحقائق والكشف عنها، وقد حث القرآن الكريم على هذه الطريقة من البحث العلمي، إذ قال تعالى: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾[1].

ومن السبّاقين في هذا المضمار هم أئمة أهل البيت عليهم السلام، فالكتب الروائية مملوءة بالاحتجاجات والمناظرات التي دارت بينهم وبين أصحاب المذاهب الفكريّة الأخرى من المسلمين وغيرهم، في جانبي المعارف الاعتقادية والأحكام الشرعية.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[2]، فلابدّ للمناظرين أن يكونا مطّلعين على آداب المناظرة وفنونها لكي تكون المناظرة ناجحة، ويجب أن يتّبعا آداب المناظرة لكي يخرج الطرفان منها بنتيجة مثمرة؛ لأنّه ربما يكون الرجل من أعلم أهل زمانه ولكنّه غير مطّلع على فنون المناظرة، فلا يكون ناجحاً فيها، وكذا لو لم يتبعا الآداب، فإن النتيجة المرجوة ستكون غير مثمرة.

---

(١) الزمر: ١٨.

(٢) النحل: ١٢٥.

فينبغي للمناظر مراعاة أسس وشرائط نجاح المناظرة، وهذه الأسس تارة تكون أخلاقية، وأخرى تكون علمية ترتبط بمنهج المناظرة، وسنشير إجمالاً إلى بعض هذه الأسس.

أهم الأسس الأخلاقية

١ـ ينبغي أن يكون قصد المناظر للّه والوصول إلى الحق والهداية إليه، لأن «**من كان للّه، كان اللّه له**»[١]، فلا ينبغي أن يكون المقصود من المناظرة هو بيان غزارة علمه مثلاً، وصحة نظره، فإنّ ذلك مراء، وقد ورد النهي الشديد عنه.

٢ـ ينبغي له أيضاً أن يتوكّل على اللّه ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّه فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾. ويفوّض أمره إليه متيقناً بأنّ من فوّض أمره إلى اللّه فإنّ اللّه سيقيه ﴿**سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا**﴾، ويتوسّل إلى محمد وآله الأطهار؛ انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**وَابْتَغُواْ إِلَيه الْوَسِيلَةَ**﴾؛ لأنّ التوكّل والتوسل روح الأمر في المناظرة وباطنه، كما أنّ العلم والفنّ جسد المناظرة وظاهرها.

٣ـ وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**قُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا**﴾ يجب أن يختار كلّ من الطرفين ألفاظاً وعبارات بعيدة عن إثارة المشاعر عند الطرف الآخر، بحيث يبتعد عما من شأنه أن يسبب الحقد والشحناء، و يفسد الغرض من المجادلة التي يجب أن تكون بالتي هي أحسن.

---

(١) بحار الأنوار: ج٨٢ ص٣١٩؛ ابن الآبار، درر السمط في خبر السبط: ص٧٥؛ شرح الأسماء الحسنى: ج١ ص٦٩.

أهم الأسس المنهجية

١ـ لابدّ للمناظر ـ مهما أمكن ـ أن يسند كلامه إلى كتاب اللّه المتفقّ عليه عند الشيعة والسنّة مستفيداً من كلام المفسّرين المعتمدين عند المناظر المخالف له في الرأي.

٢ـ ويجب أيضاً أن يستفيد من الكتب المعتبرة عند الطرف المقابل ولا يتعب نفسه بالنقل عن الكتب التي لاقيمة لها عنده، كما يجب على المناظر أن يستدلّ بالروايات الواردة في السنة المتفق عليها بين الطرفين، أو يحتجّ من السنّة بما هو حجّة عند المخالف ـ وإن لم يكن حجّة عنده ـ كالاستدلال بالأحاديث التي صرّح علماء الجرح والتعديل عندهم بوثاقة رواتها أو حكم علماؤهم وفقهاؤهم بصحّتها لكي يلتزم بتلك الروايات.

وقد أشار إلى هذا الأساس ابن حزم في قوله: «**لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا يصدّقونها، ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدّقها، وإنّما يجب أن يحتجّ الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقّه الذي تقام عليه الحجّة به**»[1].

ولا يخفى إنّ المخالف الذي لا يقبل بروايةٍ قد فرض صحّتها على ضوء كلمات علماء الجرح والتعديل من أئمة مذاهبه، فلا مجال للتكلم مع هذا الشخص أبداً، فلابد من تركه؛ لأن الجدال معه عقيم ولغو، ونحن منهيون عن اللغو فيترك.

فإذن لا معنى لاستدلال المناظر الشيعي على السنّي بكتاب الكافي

(١) الفصل في الأهواء والملل والنحل: ج٤ ص١٥٩.

والتهذيب وأمثالهما، كما أنّه لامعنى لاحتجاج السنّي على الشيعي بصحيح البخاري ومسلم وأشباهما.

٣ـ يجب أن لا يقاطع أحدهما كلام خصمه في المناظرات الكلامية المباشرة؛ لأنّ ذلك يوجب عدم وصول كلّ من الطرفين إلى ما قصد من كلامه، ويشوّش الفكر ويخرج البحث عن المِحْور الصحيح، فلايكون ناجحاً.

هذا، وسيتجلّي للناظر في هذا الحوار والمكاتبات التزامنا بهذه الآداب والقواعد المقرّرة للبحث والمناظرة آملين أن يلتزم الطرف الآخر بذلك أيضاً، وسائلين اللّه عزّ وجلّ أن يوفّق الجميع لمعرفة الحقّ واتّباعه والوصول لما فيه الخير والصلاح للدنيا والآخرة؛ إنّه سميع مجيب.

تجاربي في الحوار والمناظرة

لقد كانت رحلتي حافلة بالمحطات والقصص والمفارقات والمناقشات والمناظرات في سبيل الدعوة إلى الحق، والتي امتدت زهاء عقود من الزمن ومع مختلف العلماء وأساتذة الجامعات والحوزات في داخل إيران وخارجها، ولو أردت أن أدون تفاصيلها لملأت منها المجلدات الكثيرة، بيد أني ولأجل ذات الغاية والهدف وهي الدعوة إلى الله سبحانه ولإضاءة جانب من وجه الحقيقة أشير إلى بعض القصص والمواقف والحوارات مع علماء وأتباع مذاهب أهل السنة، وما جرى فيها من مناقشات ومطارحات وحوارات هامة ومفيدة، وعلى نحو الإيجاز والاختصار لأضع القارئ الكريم في صورة ما جرى ويجري من خلافات واختلافات بين المسلمين

وليشخص بنفسه طريق الصواب ويتحسس معالمه، وكذلك لتكون مفردات تلك المواقف وأحداثها عظة وعبرة تنفع المؤمنين، فإليك ـ عزيزي القارئ ـ شذرات من بعض تلك القصص والمواقف:

أولا: في إيران

• لقاء مع أحد علماء أهل السنة في خراسان

كنت حريصاً على الحوار واللقاء والانفتاح على علماء أهل السنة في داخل إيران لأنهم ـ مهما كان ـ تربطنا بهم بالإضافة إلى أخوة الدين رابطة الانتماء لهذا الوطن الكريم، فكانت لي لقاءات وعلاقات وحوارات كثيرة عبر إقامة المؤتمرات والندوات مع العديد من هؤلاء العلماء، فكنت كثيراً ما أزورهم في مناطق سكناهم وأماكن دراستهم وتدريسهم وأتحدث إليهم وأحاورهم بكل ود واحترام، وهم أيضاً يبادلوني مثل ذلك، فكانت تسود تلك اللقاءات أجواء الأخوة والمحبة والصفاء.

وفي يوم من الأيام وفي إحدى لقاءاتي معهم، جمعتني الصدفة مع أحد علماء أهل السنة الكبار من أهالي خراسان، وكان أستاذاً فاضلاً يدرّس في أحد المدارس الدينية لأهل السنة، فدار بيني وبينه بحث ونقاش حول الصحابة والشيخين (رض)، فبادر إلى القول بأن الشيعة لا يحترمون الصحابة ويتطاولون على مقامهم، فقلت له: بأن في صحاحكم روايات لا تنسجم مع ما تعتقدون في الصحابة، مفادها: بأن علياً عليه السلام والعباس يعتقدان بأن عمر آثم غادر، وهذا موجود في صحيح مسلم، فقال: إنّ هذا

كذب وافتراء على مسلم، وتجاوز عليّ بكلام نابٍ وبعبارات حادة، فما كان بأسرع من أن أتيت بكتاب صحيح مسلم وأطلعته على مكان الرواية، فلما قرأها دهش وخجل جداً ولم ينبس ببنت شفة، ولما عرفت ذلك منه وصوناً لكرامته غيرت دفة الحديث، ولم أعقب على الموضوع، فشعر بذلك وعلم أني لم أرد إهانته أو التشفي به ما أوجب محبة لي في قلبه فأكبر موقفي وقدّره، فكان هذا باعثاً لاستمرار البحث والتواصل فيما بيننا.

وبعد مضي شهرين اتصل بي هاتفياً ليقول لي: يا فلان، إنّ عقيدتي بدأت تتزلزل وإني وجدت كثيراً مما يقوله الشيعة موجوداً في كتبنا، فقلت له: اتق الله يا شيخ! ولا تجعل الوساوس تتطرق إلى قلبك وواصل البحث والتحقيق حتى يزول ذلك الشك من نفسك، ولكنه وبعد مدة اتصل بي أيضاً، وقال لي: إنه بدأت تتكون لدي قناعات بأن الشيعة على حق، وإني أخذت أميل إلى ما يقولون ويطرحون من أدلة، وكنت بدوري أحثه على البحث والتحقيق أكثر.

فاستمر ذلك بيننا ما يربو على السنتين حتى تولدت لديه قناعة قوية بأحقية مذهب أهل البيت، فجاء إلى بيتنا في مدينة قم المقدسة، وهناك أعلن استبصاره وتشرفه باعتناق مذهب البيت عليهم السلام، وكان ذلك بمحضر جمع مبارك من العلماء الأعلام وهم آية الله الشبيري الزنجاني وآية الله الشيخ السبحاني والشيخ آية الله الخزعلي والشيخ المقتدائي وكان ذلك سنة ١٣٦٢هـ ش.

وبعد ذلك توطدت بيني وبين هذا العالم أواصر الصداقة والعلاقة، وهو

الآن من أعز أصدقائي وتربطنا به علاقة طيبة ومتينة ولله الحمد والمنة.

• **مع طلبة من المذهب الشافعي**

تمتاز بعض الجامعات والمعاهد بتنوع الدارسين فيها من كل الجنسيات والمذاهب الإسلامية، ففي إحدى الجامعات العالمية كنت أدرس مادتي التاريخ الإسلامي والفرق والمذاهب، وكان جميع طلبتي من المذهب الشافعي وغيره من المذاهب الأخري الذين وفدوا للدراسة في هذه الجامعة، وكنت ألقي دروسي عليهم مبيناً كثيراً من حقائق التاريخ ووقائعه المغيبة، وما فعلته الحكومات الجائرة من طمس وتشويه لمعالم الحقيقة التاريخية، وكذلك كنت أتطرق إلى مناشئ الخلاف وأسباب الفرقة بين المسلمين مبتعداً في طرحي عن كل ما يثير المشاعر والأحاسيس الدينية، متخذاً الموضوعية والحيادية سبيلاً للوصول إلى الحقيقة، وبعد انتهاء الدراسة في الجامعة تقدم إليّ ثلاثة من الطلبة وأرادوا أن يعلنوا تشيّعهم، فقلت لهم: إنكم مخطئون، حيث إنكم طيلة عشرين سنة تتلقون عقيدتكم وتسمعون علمائكم، فلا ينبغي أن تتخلوا عن ذلك لمجرد أنكم سمعتم مني ما أقول في مدة قصيرة، وكيف عرفتم أني على حق وصادق فيما أقول وأولئك ليسوا كذلك؟

فلابدّ أن تذهبوا إلى علمائكم وتسألوا وتتحققوا وتبحثوا عن حقيقة ما ألقيت عليكم من دروس ومعلومات، فإن اكتشفتم أني على خطأ، وكانت إجابات علمائكم مقنعة لكم، فاعلموا أنّ مذهبكم هو الحق وأثبتوا عليه، وكونوا كالجبل الراسخ في ذلك، وإن لم يجيبوا بما تقنع به أنفسكم، فأرجو

منكم أن تعدّوا مذهب أهل البيت مذهباً إسلامياً إلى جانب المذاهب الإسلامية الأخرى، وحينما كنت أتكلم معهم بهذه الطريقة كانت عيونهم تترقرق بالدموع تأثراً بما أقول، وودعتهم وأنا أحمل لهم كل حبّ وتقدير داعياً الله لهم بالتوفيق والهداية.

وبعد عدة سنوات من تلك القصة وفد عدد من هؤلاء الطلبة إلى مدينة قم المقدسة لدراسة العلوم الدينية في المدرسة الحجتية[١]، وبعد اطلاعي على ملفاتهم واستمارات قبولهم رأيت أنهم كتبوا في حقل المذهب السابق في الاستمارة: المذهب الشافعي، وفي حقل المذهب الحالي كتبوا: المذهب الشيعي، فحمدت الله على ما أنعم علينا وعليهم بالهداية إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وهكذا بقيت مواظباً على الدرس والتدريس في الجامعات والحوزات العلمية مع مواصلة البحث والتحقيق والغوص في كتب الشيعة والسنة، فتحصل عندي خزين كبير من الأدلة والشواهد القرآنية والروائية وأقوال علماء الفريقين وذلك في جلّ مسائل الخلاف بين الشيعة والسنة، وقد تبلور بعضها على شكل كتب ودراسات ومقالات ولم تنقطع سجالاتي ومحاوراتي مع أساتذة الحوزة والجامعة، ومن مختلف المذاهب والاتجاهات والاختصاصات، إلى أن قدّر الله تعالى لي أن أتشرف بزيارة الديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء فريضة الحج،

(١) وهي: إحدى المدارس العلمية في قم المقدسة، التي أسسها أحد المراجع الكبار وقد سميت باسمه، ولازالت تدرس العلوم الدينية حتى مرحلة الماجستير والدكتوراه، وقد تخرج منها الكثير من الطلبة.

وتوالت بعدها تلك الزيارات ليبدأ معها مشواري الطويل في الحوار والمناظرات والمناقشات ـ مع كبار علماء الوهابية والسلفية ـ والتي كانت غنية في أغلبها بالبحث العلمي والحوار الموضوعي الجاد بحثاً عن الحق والحقيقة، وإليك بعض قصص تلك اللقاءات والحوارات:

ثانيا: في المدينة المنورة

• **لقاء مع الشيخ عبد العزيز (وكيل الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي)**

في اليوم الأول من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٣هـ ذهبت إلى المسجد النبوي كموفد عن بعثة الحجاج الإيرانية، فشاهدت أثناء تجوالي في المسجد المبارك سوء المعاملة التي يلقاها حجاج بيت الله الحرام وضيوف الرحمن من بعض أفراد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذين يتصرفون مع الحجاج بكل غلظة وجفاء، فساءني ذلك كثيراً، فأبديت امتعاضي واعتراضي الشديد على ذلك، ولكنه لم يُجد نفعاً.

فقررت أن أوصل شكواي إلى أحد المسؤولين، فسألت عن الشخص المسؤول هناك، وبالقرب من باب البقيع أرشدني رجل كبير السن إلى أنه توجد خارج المسجد وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي، وهناك يجلس الشيخ عبد العزيز وهو المسؤول عن شؤون المسجد النبوي.

فعزمت على الذهاب إليه وبعد برهة التقيت به فوجدته إنساناً غاية في الأدب وطيب اللقاء، فشكوت له التعامل السيئ الذي يمارسه أعضاء الهيئة مع الحجاج ومعي شخصياً، فأبدى أسفه واعتذر عن ذلك، ووعد باتخاذ

الإجراء المناسب لعدم تكرار مثل هذه الأعمال، فشكرته على ذلك، وانصرفت.

الاتهام بالشرك في المسجد النبوي

في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان المبارك، وبعد أداء صلاة العصر في المسجد النبوي المبارك قمت بتأدية بعض الأعمال والعبادات وأنا في رحاب تلك البقعة الطاهرة التي شهدت نزول الرحمة الإلهية، وإلى جوار قبر خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله مستغلاً تلك الأجواء الإيمانية داعياً الله أن يتقبل منا ويغفر لنا ويرحمنا، وأنا في هذه الحالة وإذا برجل عربي كان يجلس إلى يساري، يلتفت إلي، ويقول لي بلسان الناصح المشفق: **من الخسارة أن تبطل أعمالك هذه بالشرك، وغداً يوم القيامة سوف تندم ولات حين مندم.**

فقلت: أي عمل من أعمالي يدل على الشرك؟

قال: أنت إلى جانب قبر النبي وتتوسل به، والتوسل بالميت بأي شكل من الأشكال شرك.

فأجبته: إنّ القرآن الكريم يحكي لنا قول إخوة يوسف عليه السلام لنبي الله يعقوب عليه السلام وطلبهم منه بأن يستغفر الله لهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا**﴾[1] أكانوا مشركين بفعلهم هذا؟!

فقال: هذا التوسل مختص في حال الحياة، أما التوسل بالميت فهو شرك.

قلت: هل أنّ مقام النبي أفضل أم مقام الشهداء؟

---

(١) يوسف: ٩٧.

قال: لا شك أنّ مقام النبي أفضل.

فقلت: إنّ الله سبحانه وتعالى قال في حق الشهداء: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[1].

فأجابني: إنّ هذه حياة برزخية والرسول صلى الله عليه وآله يقول: إذا سلّم شخص علي فإن الله سبحانه يرد روحي وأرد عليه السلام[2].

قلت له: ماذا تقصد بالحياة البرزخية، وهل هي مختصة بالشهداء أم أنّ جميع الناس لديهم هذه الحياة؟

فقال: هذه الحياة مختصة بالشهداء.

فبادرته بالقول: إنّ القرآن الكريم يقول في قضية آل فرعون إنهم يعرضون على العذاب في الغداة والعشي، قال تعالى: ﴿**وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ**﴾[3] فماذا تقول؟!

فقال وهو غاضب منزعج: **أنت مشرك، أنت مشرك!! وخرج من المسجد.**

وفي هذه الأثناء كان هناك رجل مسن يسمع كلامنا، فتقدم إلي، وقال بنبرة تعلوها الإهانة والتحقير: **هل تقرؤون القرآن؟**

وهل تقرؤون تفسير القرآن؟

قلت: ماذا تقصد؟

قال: ما هو معنى الآية الشريفة ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ

---

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) أحمد بن حنبل، المسند: ج٢ ص٥٢٧.

(٣) غافر: ٤٦.

لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[١].

قلت: المقصود إنّ النساء الخبيثات للرجال الخبيثين، والنساء الطيبات للرجال الطيبين.

قال: إذن لماذا تكفرون عائشة؟

قلت: ومن قال إننا نكفر عائشة، إنّ هذا كذب وافتراء على الشيعة، فالشيعة لا تعتقد بكفر عائشة.

ولكن أجبني، ما هو فهمك لقوله تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾[٢].

ألم يكن نبي الله نوح ولوط من الطيبين؟ ومع ذلك فإن زوجتيهما كافرتان داخلتان في جهنم.

وابن الجوزي من كبار علماء أهل السنة، يقول: «**قال يحيى بن سلام: ضرب الله المثل الأول يحذر به عائشة وحفصة**»[٣].

وقال الطبري بعد نقله للآية الشريفة: «**لم يغن صلاح هذين عن هاتين، وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون**»[٤].

ثم روى أيضاً عن بشر قوله: «**ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ...﴾ الآية، هاتان زوجتا نبيي الله، لما**

(١) النور: ٢٦.
(٢) التحريم: ٩.
(٣) ابن الجوزي، زاد المسير: ج٨ ص٥٩.
(٤) جامع البيان: ج٢٨ ص٢١٧.

عصتا ربهما، لم يغن أزواجهما عنهما من الله شيئاً»[١] وقريب ما عن القرطبي في تفسيره[٢].

يقول ابن القيم والذي يعد من تلامذة ابن تيمية:«**ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة، فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي ﷺ والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إنّ لم يطعن الله ورسوله ﷺ ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله ﷺ كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما**»[٣].

والأجمل من هذا ما يقوله الشوكاني من أنّ هذه الآية وجهت لوماً وتوبيخاً لعائشة وحفصة مع سائر أزواج النبي بأن زواجكن واقترانكن بأفضل خلق الله، وخاتم النبيين لا يجدي ولا يدفع عنكن عذاب الله.

حيث قال: «**فإن ذكر امرأتي النبيين بعد ذكر قصتهما ومظاهرتهما على رسول الله ﷺ يرشد أتم إرشاد ويلوح أبلغ تلويح إلى أنّ المراد تخويفهما مع سائر أمهات المؤمنين، وبيان أنهما وإن كانتا تحت عصمة خير خلق الله وخاتم النبيين، فإن ذلك لا يغني عنهما من الله شيئاً وقد عصمهما الله عن ذنب تلك المظاهرة بما وقع منهما من التوبة الصحيحة الخالصة**»[٤].

وعندما لم يكن لديه أي جواب غضب غضباً شديداً ووجه لي عبارات الإهانة والتحقير، وخرج من المسجد.

فأسفت على ذلك التصرف الذي يبتعد عن روح الإسلام وأهدافه

---

(١) الطبري، جامع البيان: ج ٢٨ص٢١٧.
(٢) القرطبي، تفسير القرطبي: ج١٨ ص٢٠١.
(٣) ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن: ص٥٧.
(٤) الشوكاني، فتح القدير: ج٥ ص٢٥٦.

السامية وتعاليمه السمحاء، والتي من جملتها التحلي بالخلق الرفيع والسجايا النبيلة، ثم التفت إلى بعض الشباب العرب ممن شهدوا الحوار الذي دار بيني وبينه، فقلت لهم: أرأيتم منطق هؤلاء الناس؟ فهم حين يعجزون عن الإجابة يعمدون إلى إهانة الآخرين ويوجهون لهم كلاماً بذيئاً غير لائق.

وإذا طالعتم كتب الشيعة والسنة ستجدون أنّ علماء الوهابية أمثال ابن تيمية وأتباعه قد اعتادوا على إهانة الطرف المقابل والتفوه بالكلام بالبذيء غير المناسب تجاهه، ولكن في المقابل ستجدون علماء الشيعة يتصرفون معهم بالحكمة والعقل ويترفعون عن ذلك، ويمكنكم أن تستشفوا ذلك من أسلوب العلامة الحلي ـ أحد كبار علماء الشيعة ـ في كتابه (منهاج الكرامة)، وفي مقابله لاحظوا كتاب (منهاج السنة) لابن تيمية الذي ألفه للرد على كتاب العلامة، وسوف ترون الفرق الشاسع بين الأسلوبين.

ولم يبد هؤلاء الشباب أي رد فعل على ما حصل، ولم يتخذوا أي موقف يذكر، فعند ذلك ودعتهم، وخرجت من المسجد.

- **لقاء مع أحد خريجي الجامعة الإسلامية**

في يوم السبت المصادف الرابع من شهر رمضان كنت ذاهباً لرؤية المكتبة الموجودة في باب عمر بن الخطاب (رض) في المسجد النبوي، وهناك تعرفت على أحد الطلبة المتخرجين من الجامعة الإسلامية في قسم الحديث، وكان اسمه (منذراً)، وقد علم أني إيراني الجنسية فكان الحوار بيننا ساخناً جداً، تناولنا فيه بعض المباحث، ومن جملة ما دار بيننا من حديث أنه سألني قائلاً: **هل الكتب الروائية الشيعية لا سند لها؟**

قلت: إنّ سبب سؤالك هو أنّ مكتبات أهل السنة تكاد تخلو من كتب الشيعة بينما تضم مكتباتنا العديد من كتب أهل السنة.

فقال لي: إنكم تحتاجون إلى كتبنا ونحن لسنا بحاجة إلى كتبكم.

فأجبته بالقول: إنّ الشيعة في مجال استنباط الأحكام، والمعارف الإسلامية لديهم ما يكفي من الكتب الروائية والتفسيرية وغيرها، فلا يحتاجون إلى كتب أهل السنة.

وإنما يقرؤونها لمجرد الاطلاع على آرائهم لا أكثر.

قال: إنكم لا تملكون كتباً روائية أصلاً.

قلت: إنّ كتبنا الروائية أكثر من كتبكم، وإذا كنتم تفتخرون بأن عندكم الصحاح الستة، فإن الشيعة أيضاً لديهم الكتب الأربعة (الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه والاستبصار)، وكتاب الكافي وحده يضم بين دفتيه روايات أكثر من صحاحكم الستة عدداً؛ لأن جميع روايات الصحاح الستة حينما تحذف المكرر منها تطابق ما موجود في جامع الأصول لابن الأثير، حيث يوجد فيه (٩٨٨٤) حديثاً بينما عدد روايات الكافي فقط (١٦١٩٩) حديثاً.

قال: رواياتكم كلها مقطوعة وغير مسندة.

قلت: إنّ أغلب روايتنا هي من الروايات المسندة؛ لأن كل أسانيدها تتصل بالأئمة المعصومين وهم عليهم السلام يسندون ما يروونه إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فالروايات المروية عن الإمام الصادق عليه السلام مثلاً مسندة، لأن الإمام الصادق يقول:«**حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث**

جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عز وجل»[١].

وكذلك قال الإمام الباقر عليه السلام لجابر: «**يا جابر، لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكنا نفتيهم بآثار من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصول علم عندنا نتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم**»[٢].

وفي رواية جابر يقول: «**قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدثتني بحديث فأسنده لي، فقال: حدثني أبي، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله عز وجل. وكل ما أحدثك بهذا الإسناد**»[٣].

وقد ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار حوالي (٢٨) رواية في هذا المضمون تحت عنوان: «**أنهم عليهم السلام عندهم مواد العلم وأصوله ولا يقولون شيئاً برأي ولا قياس، بل ورثوا جميع العلوم عن النبي** صلى الله عليه وآله»[٤].

وقد ذكر المرجع الكبير المرحوم السيد البروجردي في جامع أحاديث الشيعة حدود (٢١٣) رواية تحت عنوان (باب حجية فتوى الأئمة المعصومين)[٥].

وبالإضافة إلى ذلك فإن الروايات المقطوعة والمرسلة ليست حجة عند

---

(١) الكافي: ج١ ص٥٣؛ الإرشاد: ج٢ ص١٨٧.
(٢) بصائر الدرجات: ص٣٢٠.
(٣) بحار الأنوار: ج٢ ص١٧٨.
(٤) بحار الأنوار: ج٢ ص٢٧٢.
(٥) جامع أحاديث الشيعة: ج١ص١٧٩.

علماء الشيعة، ولا يعملون بها، وفي هذه الأثناء أقيمت صلاة الظهر، وانتهى اللقاء.

• **روايات الشيعة في كتب أهل السنة**

وفي يوم الاثنين السادس من شهر رمضان ذهبت إلى المكتبة فوجدت ذلك الطالب مع اثنين من أصدقائه اللذين يظهر أنهما أفضل منه في المستوى العلمي، وحينها تبادلنا الحوار، فقلت:

إنكم قلتم: إنّ أهل السنة ليسوا بحاجة إلى كتب ومرويات الشيعة، مع أنّ مثل الذهبي وهو من كبار علمائكم يصرح، ويقول: «**فلو رد حديث هؤلاء [الشيعة] لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة**»(١).

فلا شك أنتم بحاجة إلى مرويات الشيعة، فكيف تنكر ذلك؟

• **تهمة سب الصحابة**

ثم سألني أحد رفيقي الطالب اللذين كانا معه، فقال: **ما هو موقفكم من الصحابة؟ أنتم تسبون الصحابة.**

وقال الآخر: **قد ذكر في كتبكم سب الخلفاء.**

قلت: في أي كتاب وفي أي مستند؟

قال: في كتاب نهج البلاغة قد ذكر السب والشتم، وكذلك في كتاب الكافي.

قلت: في أي خطبة من خطب نهج البلاغة ذكر ذلك؟ يا حبذا لو ترشدني إليه.

---

(١) لاحظ: ميزان الاعتدال: ج١ ص٦ ؛ سير أعلام النبلاء: ج١ ص٥٩؛ لسان الميزان: ج١ ص٩.

وفي هذا الوقت أذن المؤذن للصلاة.

واتفقنا أن نبحث مسألة السب والشتم في نهج البلاغة في لقاء آخر بعد الصلاة، وبعد أن أنهيت صلاة العصر ذهبت إلى المكتبة، فلم أجد أحداً منهم هناك.

• اعتراضي على ما ينشر ويوزع من كتب ضد الشيعة

وفي اليوم نفسه أي السادس من شهر رمضان المبارك ذهبت بعد أداء صلاة الظهر إلى وكالة الرئاسة العامة، لأن دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانوا قد أعطوني كتابين: أحدهما كتاب (أهل البيت يدافعون عن أنفسهم)، والثاني كتاب (حكم سب الصحابة)، فذهبت للشيخ عبد العزيز لأقدم اعتراضي على ما ورد في هذين الكتابين من افتراءات وأكاذيب.

فقلت للشيخ: قد ذكر في كتاب (حكم سب الصحابة) بعض المطالب عن الإمام الصادق، والإمام السجاد، ولكن لم يذكر المصدر، وقد تتبعت مصادرنا فلم أجد ما هو منقول فيه، ويبدو لي أنه لم يراع الإنصاف والموضوعية في هذا الكتاب؛ لأنه يخالف أسلوب التحقيق المتعارف في هذه الأيام، فحين تنقل النصوص والمطالب لابد من ذكر اسم الكتاب الذي نقلت منه، واسم مؤلفه، ودار النشر، وسنة الطبع.

والملاحظ أيضاً أنّ كتاب (أهل البيت يدافعون عن أنفسهم) قد ذكرت فيه روايات عديدة نسبت للشيعة، مع ذكر المصادر، لكنه كذب محض، لعدم وجود تلك الروايات في المصادر المذكورة.

وذكرت له أيضاً أنّ كتاب (لله ثم للتاريخ) المنسوب لشخص اسمه سيد

حسين الموسوي والذي لا وجود لـه أصـلاً، بـل هـو اسـم مـستعار، هـذا الكتاب يوزع مجاناً في المدينة المنـورة للـشباب الإيـرانيين، وهـو مملـوء بالمسائل الخلافية بين السنة والشيعة، وكل ما ذكر فيه هـو كـذب وافتـراء، وأطلعته على بعض نماذج هذا الكذب، حيث يقول المؤلف الـوهمي:«**فـي زيارتي للهند التقيت السيد دلدار علي، فأهداني نسخة من كتابه (أسس الأصول)...**».

ثم يذكر لقاءاته مع بعض علماء النجف كالسيد الخميني والسيد الخوئي والسيد السيستاني.... وغيرهم.

ثم خاطبت الشيخ قائلاً: يا جناب الشيخ، إنّ أي شخص لـه أقـل اطـلاع على مضمون هذا الكلام يعلم أنّ ما ذكر هو كذب ولا أساس له من الصحة؛ لأن السيد دلدار توفي سنة ١٢٣٥هـ أي أنه توفى قبل مائتي عام، وعلى هـذا فالمفترض أن يكون عمر المؤلف الآن ٢٣٠ سنة، فهل يعقل هذا؟!

ثم إنه قد نسب إلى الإمام الخميني (رض) بعض الأمـور غيـر الواقعيـة، من قبيل أنه شاهد حادثة زواج الإمام الخميني زواجـاً منقطعـاً (متعـة) مـن فتاة عمرها ست سنوات، وكان هذا المؤلـف موجـوداً هنـاك حـين تـزوج الإمام بتلك الفتاة حتى أنه سمع صراخها!!!

وهذه المسألة لا يمكن أن يصدقها أي شـخص يعـرف أخـلاق الإمـام الخميني وما هي إلا قضية خيالية نسجها المؤلف من خياله المريض.

ولو كانت هذه القضية صحيحة لطبّل لها شـاه إيـران فـي تلـك الفتـرة، وكذلك لاستغلها صدام ذريعة للطعن عليـه؛ لأنهـا تعـد نقطـة ضـعف فـي شخصية الإمام.

وأيضاً قد ذكر في هذا الكتاب: أنه إذا تدخل منزل الشيعة، وتحل ضيفاً عليهم فإنهم يقدمون زوجاتهم ويجعلونها تحت اختيار الضيف؟!!

أيها الشيخ! ماذا تفعل لو أن أحداً افترى عليك مثل هذا الافتراء؟

كما أنّ المؤلف يقول أيضاً في محل آخر: قال الصادق: إذا طال بك السفر فعليك بنكاح الذكر!!

أيها الشيخ! لو أنّ أحداً افترى على الخلفاء، أو على أحد علمائكم مثل هذه الفرية، فماذا تفعل؟

وبعد أن ذكرت له هذه النماذج لاحظت أنّ الشيخ عبد العزيز قد تأثر كثيراً، وأظهر أسفه الشديد تجاه هذه المسألة، وقال: **إني لم أكن مطلعاً على تفاصيل هذه المسائل، وإلا فإني لم أكن لأسمح بتوزيعه في المسجد، واعتذر عن ذلك كثيراً، وطلب مني الحضور في يوم الثلاثاء بعد صلاة الظهر في نفس المكان.**

وفي يوم الثلاثاء ذهبت إلى الشيخ ووجدته قد أحضر المسؤول الأول عن دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلب مني أن أنقل وأعرض عليه تلك المسائل، وذكرت له بعضها، وبعد أن سمع بذلك، قال: **إني لم أكن مطلعاً على هذه القضايا التي في الكتاب، وقد اطلعت يوم أمس فقط، لهذا أصدرت أمراً بمنع نشر الكتاب وتداوله، ولا يحق لأي شخص توزيعه في المدينة المنورة، وسنقوم بجمع كل النسخ المتواجدة في المكتبات.**

وفي الختام ودّعوني بكل احترام، وأنا بدوري شكرتهم على ذلك، وودعتهم.

وفي مساء ذلك اليوم كنت قد غادرت المدينة المنورة متجها إلى مكة المكرمة.

ثالثا: في مكة المكرمة

• هل تعتقد الشيعة بأن جبرائيل خان الوحي؟

في ليلة الخميس في التاسع من شهر رمضان المبارك في الساعة التاسعة ليلاً خلف مقام إبراهيم كنت منشغلاً بالعبادة، وبعد الفراغ من بعض ما كنت فيه من العبادة تعرفت على أحد طلاب جامعة أم القرى الذي قدم نفسه على أنّ اسمه جحوني، أحد طلاب الجامعة في المرحلة الرابعة، قسم الشريعة الإسلامية.

ثم تكلمنا بعض الشيء، وعندها قال: **بأنّ الإيرانيين يعتقدون بخيانة جبرائيل، حيث بلغ الرسالة لمحمد صلى الله عليه وآله بدلاً عن علي عليه السلام؛ ولذا فإنهم بعد صلاتهم يرفعون أيديهم وينزلونها ثلاث مرات ويقولون: خان الأمين.**

قلت: هذا الشيء لا أساس له من الصحة، فلو أنّك جئتني بكتاب من كتب الشيعة، أو رواية ولو كانت ضعيفة فيها ما يدل على دعواك، لتركت التشيع وصرت سنياً.

والآن هنا آلاف الإيرانيين في مكة المكرمة، اذهب واجلس إلى جنب أي منهم، واسمع ما يقولون بعد صلاتهم، عندما يرفعون أيديهم وينزلونها.

قال: أنا قمت بذلك، ولكنني لم أستطع أن أسمع ما يقولون.

وفي هذا الحال كان أحد الإيرانيين يجلس في الصف الذي أمامنا، وآخر يجلس إلى جهة اليسار، فانتهزت الفرصة، وسألتهم، قائلاً: عفواً أخي! ما تقولون بعد إتمام صلاتكم عندما ترفعون أيديكم وتنزلونها؟

أجابوني: بأنّهم يقولون ثلاث مرات: الله أكبر.

لقد تركت هذه القضية أثراً عجيباً في نفسية هذا الطالب، فقال: **أنا لا ينبغي لي أن أجادل في هذا المكان إلى جانب بيت الله الحرام.**

فقلت: هذا ليس جدالاً، فإنك نقلت افتراء على الشيعة، وقمتُ بإبطاله عملاً، وإن قولك هذا كان موجوداً على امتداد تاريخ الإسلام، فهو محض افتراء وكذب على أتباع أهل البيت عليهم السلام.

ثم قلت: أنا من أساتذة الحوزة العلمية والجامعة ولدي مجموعة من الأسئلة أود أن أطرحها وأريد أن أسمع الإجابة الصحيحة عنها.

فأجابني: إنّي على استعداد أن أكتب هذه الأسئلة، ثم أطلب من بعض الأساتذة الإجابة عنها، وكذلك أنا مستعد أن أتكلم مع أحد الأساتذة في جامعة أم القرى، فهو متضلع وخبير في المسائل الإسلامية، وبإمكانك أن تطرح عليه كل ما تريد من الأسئلة.

قلت: أنا جاهز، ولكن بشرط أن لا يتهمني بالشرك مسبقاً.

قال: ما هي نماذج هذه الأسئلة؟

قلت: إنّ عمدة ما يتهم به الشيعة من قبل أهل السنة، هي قضية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا عمدة ما أطرحه عليه أيضاً مرتبط بهذه المسألة.

ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:«**يرد عليّ الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عنه، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم**

القهقرى»[١].

وفي رواية أخرى: «**فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم**»[٢]، أي: إلا القليل.

وعن سهل بن سعد قال: «**قال النبي ﷺ: ليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم... فأقول: إنّهم مني، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك !! فأقول: سحقاً لمن غير بعدي**»[٣].

فبادر إلى كتابة ما ذكرته له، وقال: **أنا إلى الآن لم أر هذه الروايات، ولم أسمع بها.**

قلت: الأهم من هذا أنّ ابن حزم في كتابه المحلى[٤] نقل عن حذيفة عن الوليد بن جميع: أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبيّ ﷺ وإلقاءه من العقبة في تبوك.

فحاول أن يطعن بسند الرواية، حيث قال: هذه الرواية مجعولة بالوليد بن جميع، ولكن عند مراجعتي لكتب رجال أهل السنة، رأيت أنّ أغلب علمائهم يقولون بتوثيقه.

كما صرّح بوثاقته العجلي، وقال ابن سعد: «**كان ثقة وله أحاديث**»، وأورده ابن حبّان في الثقات، وقد نقل الذهبي[٥] وابن حاتم، عن أبي عبد الله بن أحمد بن

---

(١) صحيح البخاري: ج٧ ص٢٠٨، كتاب الرقاق، باب الحوض.
(٢) صحيح البخاري: ج٧ ص٢٠٨، كتاب الرقاق، باب الحوض.
(٣) صحيح البخاري: ج٧ ص٢٠٨؛ صحيح مسلم: ٧ ص٦٦.
(٤) ابن حزم، المحلى: ج١١ ص٢٢٤
(٥) تاريخ الثقات: ص٤٦٥، رقم ١٧٧٣؛ طبقات ابن سعد: ج٦ ص٣٥٤؛ كتاب الثقات: ج٥ ص٤٩٢.

حنبل، قال:«**قال أبي: ليس به بأس، وعن يحيى بن معين أنّه قال: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال الذهبي: وثّقه أبو نعيم**»[(١)].

وأعجب ما ورد في هذا الباب ما ذكره ابن كثير بأنّ عمر بن الخطّاب(رض) قال لحذيفة: «**أقسمت عليك بالله أنا منهم؟ قال: لا، ولا أبرئ بعدك أحداً**»[(٢)].

فكتب هذه المطالب في ورقة وأخذها معه، ولاحظت أنه كتب هذه المطالب بدقة، وقال: **أنا سوف أسأل عن ذلك أساتذة الجامعة، وآتيك غداً ليلاً في هذا المكان، ومعي الجواب، وأنا أعلم بأن عمر (رض) من أصحاب رسول الله الأوفياء، وعقلي يحكم بكذب هذه القضية.**

فقلت: إنّها ليست مسألة حكم العقل أو عدمه، وإنما أريد أن أستفهم عما ذكره ابن حزم حول هذه القضية وردّه لها من جهة السند، مع أنّ علماء السنة قد وثقوا من نقلها. فما هو جواب علماء أهل السنة في هذه المسألة؟

وفي أثناء الحديث، قلت له: إنّ المسألة الأخرى المهمة بالنسبة لي: هي أنّ بعض علماء السنة نقلوا جملة من القضايا ونسبوها إلى الشيعة مع أنّها مزاعم كاذبة.

فعلى سبيل المثال: يقول ابن تيمية: الشيعة مثل اليهود، ويقولون بدل (السلام عليك) سام عليك، يعني: الموت لك.

ويقول أيضاً إنّ الشيعة مثل اليهود، لأنّهم يعتبرون التصرف في أموال

---

(١) الجرح والتعديل: ج٨ ص٩، رقم ٣٤؛ تهذيب الكمال: ج٣٥ ص٣١؛ تاريخ الإسلام: ج٩ ص٦٦١.
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ج٢٥ ص٥.

الناس مباحاً.

وكذلك يعتبرون خيانة الناس جائزة، وأمثال هذه الأمور.

فقال: بما أنّ ابن تيمية رجل موثوق، فإنّه إما أن يكون قد نقل له ذلك، أو أنّه قد رآه في مكان ما.

قلت: بعض علماء السنّة لا يعتبرون ابن تيمية ثقة، وذكروا في حقّه كثير من العبارات القاسية، مثل الحصني الدمشقي وهو من علماء السنة شافعي المذهب، حيث قال في حق ابن تيمية: «**حتى ظهر في آخر الزمان مبتدع من زنادقة حرّان، لبس على أشباه الرجال، ومن شابههم من سيئي الأذهان، وزخرف لهم من القول غروراً، كما صنع إمامه الشيطان، فصدّهم بتمويهه عن سبيل أهل الإيمان، وأغواهم عن الصراط المستقيم إلى ثنيات الطريق ومدرجة النيران، فهم برزيّته في ظلمة الخطأ يعمهون، وعلى منوال بدعته يهرعون** »[(١)].

فأجاب: **بأنه لا يعد كلام الحصني الدمشقي دليلاً، لابد أن نرى علماء الرجال ماذا يقولون فيه.**

قلت: إنّ علماء أهل السنة، يشيدون بالحصني الدمشقي، كالشوكاني، حيث يقول فيه:«**وحضر جنازته عالم لا يحصيهم إلاّ الله، مع بعد المسافة وعدم علم أكثر الناس بوفاته، وازدحموا على حمله للتبّرك به، وختم عند قبره ختمات كثيرة، وصلّى عليه أمم ممن فاتته الصلاة على قبره، ورويت له منامات صالحة في حياته وبعد موته**»[(٢)].

وقال عمر رضا كحالة: «**الحصني الدمشقي الشافعي، المعروف بالحصني (تقي**

(١) تقي الدين الحصني الدمشقي، دفع الشبه عن الرسول: ص١٦٨.
(٢) البدر الطالع: ج١ ص١٦٦.

الدين) فقيه، محدّث، ولد في الحصن، وتوفّي بدمشق في جمادى الآخرة»[(١)].

وقال الزركلي:« **الإمام تقي الدين الحصني الدمشقي (ت٨٢٩هـ): فقيه، ورع، من أهل دمشق، ووفاته بها ... وله تصانيف كثيرة، منها: كفاية الأخبار، شرح به الغاية في فقه الشافعية، ودفع شبه من شبّه وتمرّد»**[(٢)].

وقد فرح عندما سمع باسم الزركلي، وقال: **كم جميل عندي بأن لك معرفة بكتاب الزركلي، وأنّك قد استفدت منه، فهو كتاب جيد.**

قلت: هناك من ذّم ابن تيمية، وهم غير الحصني الدمشقي، من قبيل: ابن حجر، والذهبي.

وفي هذا الوقت كان قد اقترب وقت السحور، فودع بعضنا بعضاً، وذهبنا على أمل اللقاء بأحد علماء أهل السنة الكبار في مكة المكرمة.

وبعد ليلتين، التقيت بالأخ جحوني الخبري في جوار بيت الله الحرام، **وقال: إني التقيت بالشيخ محمد بن جميل بن زينو ـ وهو من كبار الأساتذة في مكة المكرمة يدرس في دار الحديث إلى جانب البيت الحرام ـ وقد تذاكرنا ما دار بيننا، فيما يتعلق بأسئلتكم وأخذت منه موعداً للالتقاء به لكي يجيب عن أسئلتكم.**

وذهبت معه إلى مكتب الاتصالات الكائن في باب عمر بن عبد العزيز، حيث تعرفنا على الشيخ محمد المتخرج من جامعة أم القرى وعضو في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيت الله، وقد أهدى لي الكثير

---

(١) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: ج٣ ص٧٤.

(٢) خير الدين الزركلي، الأعلام: ج٢ ص٦٩؛ وراجع: ترجمة: بهجة الناظرين: ج١ ص٩٧، ج٢ ص٩٨؛ فهرس المؤلفين بالظاهرية؛ الشوكاني، البدر الطالع: ج١ ص١٦٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب: ج٧ ص١٨٨ـ ١٩٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ص٢٠٣، ٤٨٧، ٤٩١، ٥٥٨، ١٠١٣، ١٠٣٢، ١١٩٣، ١٣٦٥، ١٦٢٥، ١٨٧٥، ١٩١٥، ٢٠٣٩.

من كتب الشيخ محمد بن جميل بن زينو التي كان قد بعثها الـشيخ، وقـال: طالع هذه الكتب، وسوف نلتقي بكم في الليلة القادمة بعد الانتهاء من صلاة التراويح، لنذهب عند الشيخ محمد بن جميل بن زينو.

اللقاء بالشيخ محمد بن جميل بن زينو

ليلة الأربعاء المصادف الخامس عشر من شهر رمضان، وبعد الانتهاء من صلاة التراويح ذهبنا إلى مكتب الاتصالات ومنه انطلقنا مع الشيخ محمد وثلاثة من طلابه المتخرجين من جامعة أم القرى في سيارته إلى بيت الشيخ محمد بن جميل بن زينو الواقع في شارع العزيزية.

وبعد أن وصلنا وجدنا عنده عدداً من علماء اليمن، وهم يسألون الشيخ محمد بن جميل بن زينو عن مسائل عدّة، وهو يجيب عن أسئلتهم، وهم يكتبون ما يجيب بدقة.

في البداية استقبلنا بكل حرارة، وقد أهدى لي أحد تأليفاته، وقال: رأيت في يوم من الأيام في مكة أحد علماء إيران، وقد جمع إلى جانبه عدّة من الأفراد وهو يتحدث إليهم.

وقد أعطاني بعض أشعاره، وكانت أشعاراً جميلة جداً وقد ذكرت هذه الأشعار في نهاية كتابي هذا الذي بين يديك.

فطلب مني الشيخ جميل بن محمد بن زينو أن أقرأ هذه الأشعار المذكورة في كتابه، وفعلاً قرأت جميع تلك الأبيات التي كانت بحدود صفحتين، وقد سألني عن بعض الأبيات فقمت بتوضيحها له، فكان مسروراً بذلك.

ثم قال لي الشيخ محمد بن جميل بن زينو: **لماذا يسموننا بالوهابية مع أنّ القاعدة تقتضي أن يسمونا محمدية لأننا من أتباع محمد بن عبد الوهاب؟**

قلت: لعله بلحاظ أنّ (وهاب) هو اسم من أسماء الله تعالى.

فسره ذلك، وربت على كتفي وقال: **بارك الله.**

ثم سألني: لماذا تقدم المفعول به على الفعل في جملة (إياك نعبد)؟

قلت: لأنّ تقديم المفعول به على الفعل من أساليب الحصر.

ورأيته قد سر بالإجابة على ذلك أيضاً.

قلت: يا شيخ، اسمح لي بأن أطرح بعض الأسئلة عليك وأرجو ألاّ تتهمني بالشرك والزندقة بسبب ذلك.

فتبسم الشيخ وقال: لماذا نتهمك بالشرك؟!

قلت: لأنيّ قد حاورت الكثير من إخواننا أهل السنة، فحينما يعجزون عن الإجابة يتهمون الشخص بالشرك والزندقة، أو يوجهون له عبارات مهينة، ومن الأمثلة على ذلك ما حصل ليّ في سفري الأخير إلى المسجد النبوي الشريف.

ثم شرعت بحكاية قصة الشخصين اللذين كان قد دار بيني وبينهما حوار ونقاش حول بعض المسائل الخلافية في المسجد النبوي.

فقال لي: إنّ تصرفهما ليس صحيحاً وهو بعيد عن أخلاق المسلمين.

وبعدها قال: سل عما بدا لك فإني سوف أجيبك عنه.

توسل الصحابة بقبر النبي الأكرم محمد ﷺ

قلت: كان أحد كتبك التي أرسلتها إليَّ مع أحد طلبتكم يتضمن بحثاً عن التوسل، وقد أثبت فيه عدم جواز التوسل اعتماداً على رواية واحدة فقط، ولم تذكر الروايات الأخرى المرتبطة بالموضوع، وهذا ليس بحثاً موضوعياً، وبعيد عن المنهج الصحيح للبحث.

فقال: أي رواية تقصد؟

قلت: رواية عمر بن الخطاب، التي نقلتها عن صحيح البخاري: « **عن أنس (رض) أنّ عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنّا كنا نتوسل إليك بنبّينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإنّا نتوسل إليك بعم نبيّنا فاسقنا**»[1].

مع أنّ عبارة (كنا نتوسل بنبيّنا) مطلقة، شاملة لحياته وبعد مماته، ولا توجد قرينة تقيد ذلك الإطلاق بخصوص حياة النبيّ صلى الله عليه وآله.

بالإضافة إلى أنّه لا يمكن أن نفترض أنّ عملاً كان جائزاً في حياته، ولكنه غير جائز وشرك بعد مماته صلى الله عليه وآله.

قال الشيخ محمد بن جميل بن زينو: لم يثبت لدينا في مورد بأن الصحابة قد توسلوا بقبر النبي بعد رحلته صلى الله عليه وسلم.

قلت: كيف لا ؟! وتوجد رواية قد وردت في الكثير من كتبكم تثبت بأن أحد الصحابة كان يتوسل بقبر النبيّ صلى الله عليه وآله.

وهنا قال أحد الحاضرين معترضاً: **إنّ القول (يا رسول الله) شرك.**

قلت: وقد جاء في هذه الرواية، قول: يا رسول الله، فقرأتها لهم، فقلت: روى البيهقي وابن أبي شيبة بسنده إلى الأعمش، عن ابن صالح، قال: «**أصاب الناس قحط في زمن عمر (رض) فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله هلك الناس، استسق لأمّتك، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، ائت عمر فأقرأه مني السلام، وأخبره أنّهم مسقون، وقل له: عليك**

(١) صحيح البخاري: ج٤ ص٢٠٩.

الكيس! عليك الكيس! قال: فأتى الرجل عمر، فبكى عمر (رض)، وقال: يا ربّ ما آلوا إلاّ عجزت عنه»[١].

قال الشيخ: هذه الرواية غير صحيحة.

قلت: لقد صحح هذه الرواية ابن حجر في فتح الباري وابن كثير في البداية والنهاية.

قال ابن حجر: «**روى ابن أبي شيبة، بإسناد صحيح**[٢]، **وقال ابن كثير عن رواية البيهقي: هذا إسناد صحيح**»[٣].

فأمر بجلب كتاب فتح الباري، والبداية والنهاية، ولكن للأسف لم يكن عنوان الصفحة التي ذكرتها متطابقاً مع الطبعة التي عنده؛ لاختلاف الطبعات.

فقلت له: إنّ طبعة هذين الكتابين تختلف عن الطبعة التي نقلت عنها المصدر، ولكن غداً مساءً سوف أثبت لكم ذلك، أو آتيكم بجهاز الحاسوب لترون بأم أعينكم المطلب الذي ذكرته لكم.

قال الشيخ: حسناً نحن بانتظاركم في الجلسة القادمة.

اشتراك بعض الصحابة في محاولة اغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله

قلت: يا شيخ ! ينقل ابن حزم الأندلسي في كتابه المحلى: « **بأنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبيّ صلى الله عليه وسلم، وإلقاءه من العقبة في تبوك**». ثم يقول: «**بأنّ هذا من موضوعات وليد بن جميع، وهو ضعيف وهالك**».

---

(١) ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج٧ ص٤٨٢، البيهقي، دلائل النبوة: ج٧ ص٤٧.
(٢) فتح الباري: ج٢ ص٤١٢، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.
(٣) البداية والنهاية: ج٧ ص١٠٥، في واقعة سنة ثماني عشرة.

والحال أنّ كبار علماء الرجال قد وثقوه، من قبيل العجلي، وابن سعد.

كما وثقه ابن حبّان، والذهبي نقلاً عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو حاتم وأبو زرعة، وأبو نعيم[١].

وأعجب ما ورد في هذا الباب هو ما ذكره ابن كثير: «**بأنّ عمر بن الخطاب، قال لحذيفة: أقسمت عليك بالله أنا منهم؟ قال: لا، ولا أبرئ بعدك أحداً**»[٢].

فأجاب قائلاً: لحد الآن لم أرَ ولم أسمع مثل هذا المطلب، وأمر بجلب كتاب المحلّى، ولكن بذلوا الجهد في البحث عن الكتاب فلم يعثروا عليه.

نقد كتاب (لله ثم للتاريخ)

ونحن في هذه الحال تناول الشيخ كتاباً بعنوان (لله ثم للتاريخ) وقرأ منه فقرة تتعلق بالإمام الخميني قدس سره.

فقلت: يا شيخ، إني لأعجب منكم ـ وأنتم بهذه المكانة العلمية ـ كيف تستندون إلى كتاب مؤلفه موهوم، ولا يتضمن إلا أكاذيب وافتراءات محضة؟!

فقال: وكيف ذلك؟

قلت: أولاً: إنّ مؤلفه الذي يعرف بالسيد حسين الموسوي، لم يكن شخصية حقيقية واقعية، بل هو شخص مفتعل لا وجود له في الواقع، ولم يعرف علماء النجف طالباً أو عالماً شيعياً بهذا الاسم في النجف

---

(١) تاريخ الثقات: ص٤٦٥، رقم ١٧٧٣؛ الطبقات: ج٦ ص٣٥٤؛ كتاب الثقات: ج٥ ص٤٩٢؛ الجرح والتعديل: ٨ ص٩؛ تهذيب الكمال: ج٣٥ ص٣١؛ تاريخ الإسلام: ج٩ ص٦٦١.

(٢) البداية والنهاية: ج٥ ص٢٥.

الأشرف أبداً.

وثانياً: إنّ نفس هذا المؤلف الوهمي على فرض وجوده قد قال في الكتاب المنسوب إليه في صفحة (١٠٤): «**في زيارتي للهند، التقيت السيّد دلدار علي، فأهداني نسخة من كتابه أساس الأصول...**».

وقد ذكر في كتابه أنه التقى مرات عديدة بالإمام الخميني وغيره من كبار العلماء: كالسيد الخوئي، والسيد السيستاني، و.... في النجف الأشرف.

ثم خاطبت الجالسين قائلاً: أيها الإخوة الأعزاء! إني قد طالعت كتب المعاجم لعلماء الشيعة والسنة فوجدت أنهم ذكروا أنّ السيد دلدار النقوي توفي في سنة (١٢٣٥هـ) وإليكم بعض النماذج:

قال المحقق الطهراني: «**أساس الأصول في الرد على الفرائد الاسترابادية، للعلامة دلدار علي بن محمد معين نقوي النصير آبادي اللكنهوي المجاز من آية الله بحر العلوم المتوفى سنة (١٢٣٥هـ)**»[(١)].

وقال السيد إعجاز حسين: «**أساس الأصول في أصول الفقه، لمولانا السيد دلدار علي بن السيد محمد معين النصيرآبادي أعلى الله ذكره في أعلى عليين المتوفى سنة خمسة وثلاثين ومائتين بعد الألف، نقض فيه على صاحب الفوائد المدنيّة فيما أورده على الأصوليين**»[(٢)].

قال إسماعيل باشا البغدادي في هداية العارفين: «**النصر آبادي، السيد دلدار علي بن السيد معين الدين النصر آبادي الشيعي المجتهد في لكنهو توفي سنة**

(١) الذريعة: ج٤ ص٢.

(٢) كشف الحجب والأستار: ص٤١.

(١٢٣٥هـ)، خمس وثلاثين ومائتين بعد الألف، له أساس الأصول»[١].

قال خير الدين الزركلي في الأعلام: «**دلدار علي (١١٦٦ ـ ١٢٣٥هـ ـ١٧٥٣ ـ ١٨٢٠م) دلدار علي بن محمد معين النقوي الهندي: مجتهد إماميّ، من نسل جعفر التواب أخي الحسن العسكري.... من كتبه عماد الإسلام في علم الكلام، خمس مجلدات، وآخر لم يطبع، وأساس الأصول**»[٢].

ثم قلت: أخبرني كيف يمكن لشخص قد التقى بالسيد دلدار قبل (٢١٠) سنة أن يلتقي بمراجع النجف الأشرف قبل عشر سنوات؟!

ثالثاً: إنّ الكاتب قد أورد بعض الروايات ونسبها إلى الصدوق في كتابه (من لا يحضره الفقيه)، وهذه الروايات ليس أنها غير موجودة في هذا الكتاب فحسب، بل لا وجود لها في كتبنا الأربعة ولا في بحار الأنوار.

فقال بعض الحاضرين: كيف يمكن لنا أن نتصور أنّ المؤلف يذكر رواية من مصدر ثم لا يكون لها وجود فيه؟!

فأجبته: إنّ كانت هذه الروايات التي استند إليها موجودة في كتاب (من لا يحضره الفقيه)، فأنا على استعداد أن أترك التشيع وأكون وهابياً.

فأوجد كلامي هذا إرباكاً وتلاوماً في المجلس، بحيث اعترض بعض الطلبة على الشيخ قائلاً: **نحن طلبنا منك أن لا تستشهد بهذه الكتب في الجلسة، فإنّه يذهب بماء وجوهنا، ويوقعنا في الخجل والإحراج.**

---

(١) هداية العارفين: ج١ ص٧٧٢.

(٢) الأعلام: ج٢ ص٣٤٠.

ابن تيمية يفتري على الشيعة

قلت: ذكر ابن تيمية مطالب تتعلق بالشيعة كلها كذب محض، ولا توجد مثل هذه المطالب في كتب الشيعة ولم يعتقد بها أحد من علمائهم.

قال: ما هي تلك المطالب التي ذكرها؟

وفي هذه الأثناء كنت قد كتبت بعض تلك المطالب من كتاب منهاج السنة في ورقة صغيرة وأريته إياها، وكانت تلك المطالب بالنحو التالي:

«الرافضة لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم.

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، وينزل سيف من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي منادٍ من السماء.

واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم، وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم، واليهود تزول عن القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة.

واليهود تنود في الصلاة وكذلك الرافضة.

واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة.

واليهود لا يرون على النساء عدّة وكذلك الرافضة.

واليهود حرّفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرّفوا القرآن.

واليهود قالوا افترض الله علينا خمسين صلاة، وكذلك الرافضة.

واليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين إنّما يقولون سام عليكم، والسام الموت، وكذلك الرافضة.

اليهود لا يأكلون الجري والمرماهي والذناب، وكذلك الرافضة.

واليهود لا يرون المسح على الخفين، وكذلك الرافضة.

واليهود يستحلون أموال الناس كلهم وكذلك الرافضة، وقد أخبرنا الله عنهم بذلك في القرآن إنّهم(قالوا ليس علينا في الأميين سبيل)، وكذلك الرافضة.

واليهود تسجد على قرونها في الصلاة وكذلك الرافضة.

واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مراراً شبه الركوع، وكذلك الرافضة.

واليهود تبغض جبريل ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك الرافضة يقولون: غلط جبريل بالوحي على محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصلة النصارى: ليس لنسائهم صداق إنّما يتمتعون بهن تمتعاً، وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعة ويستحلون المتعة»[1].

ثم قلت: هل رأيتم أحداً من بين مئات الآلاف من الشيعة الإيرانيين الحجاج قد انحرف عن الكعبة أثناء صلاته؟

أو أنهم قد قالوا في أثناء سلامهم: سام عليكم؟

وهل يستطع أحد أن يثبت أنه وجد في كتاب من كتب الشيعة نفي العدة عن النساء أو أنّ عالماً من علماء الشيعة لا يعتقد بعدة الطلاق.

قال الشيخ: في أي كتاب قد ورد ذكر هذه المطالب عند ابن تيمية؟

قلت: في كتاب منهاج السنة، المجلد الأول في صفحة (٢٥ ـ ٢٧).

وهنا أظهر تعجبه من ذلك.

فقلت له: وقال ابن تيمية أيضاً: «**لو كانت الشيعة من البهائم لكانت حُمُراً ولو كانت من الطير لكانوا رخَماً**»[2].

---

(١) ابن تيمية، منهاج السنة: ج١ ص٢٥ ـ ٢٧.

(٢) المصدر السابق نفسه: ص ٢٩

لو أنّ شخصاً قد نسب إليك مثل هذه الافتراءات فماذا يكون ردّ فعلك؟

واللطيف في الأمر إنّ هذه المطالب قد نقلها شخص اسمه (عبد الرحمن بن مالك مغول) الذي قد ضعفه علماء الرجال بشدة:

قال أحمد بن حنبل:« **خرقّنا حديثه من منذ دهر من الدهور**»[١].

وجاء في كتاب (الجرح والتعديل):« **كذّاب وابنه أبو بهز أكذب منه**»[٢]، ونُقِلَ عن يحيى بن معين قوله:«**رأيته ليس بثقة، متروك الحديث**»[٣].

وقال الخطيب البغدادي:« **من أكذب الناس**»[٤].

وينقل عن محمد بن عمار الموصلي: « **كان عبد الرحمن بن مالك كذّاباً أفاكاً، لا يشك فيه أحد**»[٥].

قال الشيخ: أنا لم أر مطالب ابن تيمية هذه لحد الآن، ولكني شخصياً قد كتبت بعض المسائل حول الشيعة في بعض مؤلفاتي.

في هذه الأثناء نهض وأخرج من بين تأليفاته كتاباً، وفيه بعض ما يتعلق بالشيعة في صفحتين وقرأها.

بعد ذلك قال: هل رأيت كتاب الحكومة الإسلامية للإمام الخميني؟

قلت: نعم.

قال: إنّ الإمام الخميني يقول: إنّ مقام الأئمة هو أعلى من مقام الأنبياء والملائكة. فماذا تقول أنت؟

---

(١) الرازي، الجرح والتعديل: ج٥ ص٢٨٦؛ العقيلي، الضعفاء: ج٢ ص٣٤٥.
(٢) الرازي، الجرح والتعديل: ج٤ ص٣١٠.
(٣) المصدر نفسه: ج٥ ص٢٨٦.
(٤) تاريخ بغداد: ج٩ ص٣٤١.
(٥) تاريخ بغداد: ج١٠ ص٢٣٦.

قلت: أنا لست من مقلدي الإمام الخميني، لكني من أهل الاجتهاد وأصحاب النظر، ولا بد أن ألحظ أدلة الإمام الخميني، فهل أنّ أدلته وما استند إليه صحيحة أم لا؟ فإذا كانت صحيحة فعقيدتي نفس عقيدة الإمام الخميني وإلا إذا لم تكن صحيحة فلا أعتقد بمضمونها.

هل أنّ إضافة «حي على خير العمل» في الأذان بدعة؟

في هذا الوقت كان حاضراً معنا عالم من علماء اليمن قال: **يوجد في بلادنا بعض الشيعة الذين يقولون في أذانهم «حي على خير العمل».**

قال الشيخ: ما هذه الخرافات التي يعتقد بها الشيعة؟ كيف يسمحون لأنفسهم بمثل هذه البدع؟

قلت: أولاً: إنّ هذه الفقرة موجودة في كتب أهل السنة، وهذه الفقرة كانت في صدر الإسلام من ضمن فقرات الأذان، لكن عمر(رض) قد نهى عنها.

يقول القوشجي وهو من علماء الكلام الكبار لأهل السنة: «**إنه (أي عمر بن الخطاب) خطب الناس، وقال: أيّها الناس، ثلاث كنّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا أنهى عنهنّ، وأحرّمهنّ، وأعاقب عليهنّ، وهي: متعة النساء، ومتعة الحج، وحي على خير العمل**»[1].

ونقل الشوكاني عن كتاب الأحكام ليحيى بن الحسين بن القاسم

(١) شرح التجريد للقوشجي، مبحث الإمامة: ص٤٨٤؛ المسترشد للطبري الإمامي المعاصر للطوسي والنجاشي: ص٥١٦، بتحقيق الشيخ أحمد المحمودي؛ وجواهر الأخبار والآثار: ج٢ ص١٩٢، عن التفتازاني في حاشيته على شرح العضدي.

المتوفى سنة ٢٩٨: «**وقد صحّ لنا أنّ حي على خير العمل كانت على عهد رسول الله ﷺ يؤذن بها، ولم تطرح إلاّ في زمن عمر، وهكذا قال الحسن بن يحيى: روي ذلك عنه في جامع آل محمد، وبما أخرج البيهقي في سننه الكبرى بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر أنّه كان يؤذّن بحي على خير العمل أحياناً**»[(١)].

وقال ابن حزم أيضاً:« **وقد صحّ عن ابن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف: أنّهم كانوا يقولون في أذانهم حيّ على خير العمل**»[(٢)].

وكذلك نقل عدد من الصحابة والتابعين أنّ فقرة «**حي على خير العمل**» من ضمن الأذان، مثل:

١ـ عبد الله بن عمر.

٢ـ علي بن الحسين عليه السلام.

٣ـ سهل بن حنيف.

٤ـ بلال مؤذن الرسول صلى الله عليه وآله[(٣)].

٥ـ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٦ـ أبي محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٧ـ زيد بن أرقم[(١)].

---

(١) نيل الأوطار: ج٢ ص١٩.

(٢) المحلى ج٣ ص١٦٠. آخر باب الأذان، وآخر مسألة ٣٣١، باب مذاهب العلماء في صفة ألفاظ الإقامة، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. دار الفكر ـ بيروت.

(٣) سنن البيهقي: ج١ ص٤٢٤ و٤٢٥، دلائل الصدق: ج٣ ص١٠٠ عن مبادئ الفقه الإسلامي للعرفي: ص٣٨، مصنّف عبد الرزاق ج١ ص٤٦٠ و٤٦٤ ؛ جامع ابن أبي شيبة: ج١ ص١٤٥، الروض النضير: ج١ ص١٩٢؛ المحلى لابن حزم: ج٣ ص٦٠؛ السيرة الحلبية: ج٢ ص ١٠٥، ط، ١٣٨٢ هـ؛ كنز العمال: ج٨ ص٣٤٢، ح٢٣١٧٤ و ص٣٤٥، ح٢٣١٨٨.

٨ـ الإمام الباقر عليه السلام.

٩ـ الإمام الصادق عليه السلام[٢].

وثانياً: ما معنى فقرة: «**الصلاة خير من النوم**» التي نسمعها في أذانكم؟ فكل شخص حتى الأطفال يعلمون أنّ الصلاة هي خير وأفضل من النوم؟

وثالثاً: لو نظرنا إلى فقرة «**حي على خير العمل**» لوجدناها متناسبة مع ما قبلها من الفقرات «**حي على الصلاة**» «**حي على الفلاح**» أما فقرة «**الصلاة خير من النوم**» فلا نشعر بأي انسجام بينها وبين الفقرات التي قبلها.

فقال: نحن نذكر فقرة الصلاة خير من النوم في صلاة الصبح فقط.

في هذا الوقت وفي حدود الساعة الثانية بعد منتصف الليل انتهى اللقاء.

وذكر الشيخ للطلاب الذين كانوا حاضرين معه في اللقاء بعض الأمور التي لم ألتفت إلى مراده منها.

ثم ودّعتهم وخرجت على أمل اللقاء وإكمال الموضوع في الليلة القادمة.

مرافقة بعض الطلبة الجامعيين إلى محل سكناهم

ذهبت مع جمع من طلبة جامعة أم القرى إلى محل سكناهم واستراحتهم، وقد لاقيت منهم احتراماً كبيراً وكانوا قد هيأوا لنا وجبة من الطعام للسحور، فتناولناها معاً.

---

(١) جواهر الأخبار والآثار: ج٢ ص١٩١. الاعتصام بحبل الله المتين: ج١ ص٣٠٨. البحر الزخار: ج٢ ص١٩١ و١٩٢، وجواهر الأخبار والآثار: ٢ ص١٩١. نيل الأوطار: ج٢ ص١٩ عن الأحكام لمحب الطبري، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ج٥ ص٢٨٣.

(٢) البحر الزخار وجواهر الأخيار والآثار: ج٢ ص١٩٢؛ البحار: ج٨٤ ص١٥٦؛ دعائم الإسلام: ج١ ص١٤٢.

والظريف في هذا اللقاء أنّ أحد الطلاب قال: **أنتم معشر الشيعة تقولون: «يا علي» وهذا شرك!**

فقلت: إذا كان هذا الشخص الذي يقول: «**يا علي**» معتقداً أنّ علياً سيعينه مستقلاً عن الله سبحانه وتعالى، فهذا عين الشرك، ولكن إذا كان يعتقد بأن علياً سيعينه بإذن من الله سبحانه وتعالى فلا ضير في ذلك، كما هو الحال في عيسى عليه السلام حيث يقول القرآن: ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ آل عمران: ٤٩ ـ فإذا كان علي عليه السلام بإذن الله يشفي المرضى ويحل مشاكل الناس فما هو الإشكال في ذلك؟

فتعجب السائل من هذا الجواب وعجز عن الرد.

واعترض عليه طالب آخر من الطلبة الحضور قائلاً: **ألم يقال لكم إنّه غير الطالب (جابر) لا يحق لأحد أن يجيبه؟**

فقال مستخفاً بالسائل: **هل لك القدرة الآن على دفع إجابته!!؟ فأجبه إنّ استطعت، أجبه!**

قلت: لماذا تستخف بالسائل؟ هو سأل وأنا أجبته فما المشكلة في ذلك؟

وبعد تناول وجبة السحور أوصلوني بالسيارة إلى محل إقامتي، وقررنا أن نذهب جميعاً في الليلة القادمة إلى الشيخ محمد بن جميل بن زينو.